لقاء العدد

فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد الكرييري

رئيس محكمتي العرضية الجنوبية والحقو سابقاً

أجرى الحوار: حمد بن عبد الله بن خنين

٢٨ عاماً قضاها في خدمة القضاء، ساهم في حل الكثير من القضايا كان أبرزها الدَيْن والطلاق ونزاعات العقار، وحققت نجاحات في معالجة العديد من المشكلات، وقام بدور رائد في إصلاح ذات البين، حتى كان ينفق من ماله الخاص على من يرى أن حل الخلاف بسبب قلة ذات اليد من أطراف النزاع وخاصة في القضايا الزوجية، عمل بدون كلل أو ملل في حكمته ومنتدياً في عدد من محاكم منطقته وامتد دوره في القيام بأعمال كتابات العدل في البلدات التي لا توجد بها، برز في التحلي في صفات القضاء كالعلم الشرعي والتقوى والصلاح وقوة الإيمان والنزاهة والعفة ودقة الإدراك ببواطن الأمور والاستنباط ورجاحة العقل وطهارة المخبر ونظافة المنظر، كان له آرائه في إجاباته برغم قوة ما طرحنا عليه من أسئلة، ولم يعتذر أو يتوانى بمنطوق الشفافية والواقعية خاصة في تطور مرافق القضاء والعدالة، والتي كان لها الأثر في تلك النقلة النوعية الهادفة لتحقيق مبدأ العدالة وتسهيل الإجراءات والترافع ومعالجة تراكم الأعمال وتقارب الجلسات، إنه العلم الأشم فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد الكريري رئيس محكمتي العرضية الجنوبية التابعة لمحافظة القنفذة بمنطقة مكة المكرمة والحقو التابعة لمحافظة صبيا بمنطقة جازان. ولزيت من الإبحار في فكر هذا العلم أترككم في متابعة الحوار الذي يصفى عن صورة مشرقة لهذا الرجل ويعطي الفائدة المرجوة، فإليكم ما دار من حوار مع فضيلته:

(المتوسطة والثانوي) بالمعهد العلمي بصامطة وتخرجت في عام ١٣٨٩هـ، ثم التحقت بكلية الشريعة عام ١٣٩٠هـ، وتخرجت منها في عام ١٣٩٤هـ، وتم تعييني ملازماً قضائياً بمحكمة صامطة لمدة ستة أشهر، وبعد ذلك صدر قرار تعييني قاضي (ج) في محكمة العرضية الجنوبية التابعة إدارياً لمحاكم القنفذة التابعة لمكة المكرمة، وتدرجت في الترقية فيها حتى وصلت رئيس محكمة وعملت في محكمة العرضية الجنوبية أكثر من ثلاثة وثلاثين سنة، ثم صدر قراراً بنقلي إلى محكمة الحقو التابعة لرئاسة محاكم جازان وعملت بها حتى تقاعدت في ١٤٣٢/٧/١هـ، وتمت إحالتي قبل صدور الموافقة السامية على ترقيتي قاضي استئناف في ١٤٣٢/٩/٤هـ، لقد خدمت في هذا السلك ثمانية وثلاثون سنة والحمد لله وتقاعدت بشرف، فأسال الله العفو والعافية والمغفرة وحسن الختام.

• ما الأعمال الأخرى التي مارستها أثناء عملكم الرسمي؟

- كنت إماماً لجامع ثريان خلال المدة التي قضيتها في العرضية الجنوبية أي (ثلاثة وثلاثون سنة) وكنت أساهم في فعل الخير داخل المحكمة وخارجها والإصلاح ذات البين في أكثر القضايا التي لا تصل إلى المحكمة وكنت رئيساً

• حدثونا عن نشأتكم من حيث النسب والمولد ومسقط الرأس؟

- الاسم محمد بن إبراهيم بن محمد بن قاسم بن حسن بن علي بن محمد حسن بن علي الكريري.. ولدت في قرية جحا التابعة لمحافظة أحد المسارحة، وقبيلتي هي قبيلة الكررة، وهي عشيرة من قبيلة المسارحة الشرفاء التي تعد من أكبر القبائل في منطقة جازان، وهذه العشيرة على أربعة نواب، والنواب هم يقومون مقام شيخ الشمل والشيخ الشمل أي شيخ شمل المسارحة هو قاسم بن هادي قصادي.

نشأت بجانب والدي إبراهيم بن محمد قاسم كريري - رحمه الله -، الذي أدبني وأحسن تأديبي، وكان تاريخ ميلادي هو عام ١٣٦٢هـ.

• حدثونا عن تعليمكم بالمراحل النظامية؟ وعملكم في القضاء؟

- درست في المعهد العلمي في صامطة عام ١٣٨٤هـ

• ٣٨ عاماً في القضاء ساهم

خلالها في أعمال الخير

• ثالث القضايا البارزة (الدين والطلاق والعقار)

والشيخ أحمد طيب عواجي والشيخ شبيلي بن مجدوع القرني عضو بالشورى ومشايخ كثير حفظهم الله.

• يُعد فضيلتكم من أبرز الأعلام في أسرتكم فمن غيركم؟

- أسرتنا الكثرة منهم الشيخ خيرات بن علي كيري توفّي بعد عمله في عدة محاكم منها المسارحة والشعيبين والشقيق وضمد وتقاعد في محكمة ضمد وتوفّي رحمه الله وهو رئيس محكمة أ والشيخ قصير بن إبراهيم كيري عمل رئيساً لكتابة عدل رجال ألع لمدة اثنتين وثلاثين سنة ثم تقاعد في عام ١٤٣٠هـ، يعمل محامي بعد ذلك، والشيخ يحيى بن إبراهيم كيري ويعمل كاتب عدل في كتابة عدل جازان الأولى، والشيخ محمد بن يحيى إبراهيم كيري ويعمل رئيساً لمركز العالية التابعة لمحافظة بيش، وأكثر الأسرة يعملون في التدريس الذي يعد مهنة عظيمة وهي تربية الأجيال.

• حدّثونا عن القضاء في بلدتكم ومنهم القضاة الذين تتابعوا فيها؟

- محكمة أحد المسارحة من المحاكم القديمة التي أنشئت في ١٣٦٢/٢/١هـ، وتعاقب فيها عدة قضاة وأعرف منهم: الشيخ إبراهيم عبدالعزيز السويح وسلمان سعود ومحمد علي شيبان وأحمد جابر مدخلي وحسين محمد نجمي وخيرات بن علي الكرييري وعلي بن حمد عريشي وجابر بن ناصر ومحمد بن حسين عواف ومحمد قاضي وأحمد حسن زربان وحسين المشوح وخالد بن أحمد بشير معافا وعبدالعزيز العتيبي وسلمان الودعاني، وغيرهم ممن لا أذكر أسمائهم.

• ما أبرز وأهم القضايا التي واجهتكم أثناء عملكم؟

- تسيطر قضايا الدين والطلاق ونزاعات العقار (الأراضي) على ملفات القضايا المنظورة في المحاكم القضائية، وهذه القضايا قد تكون شائكة بطبيعتها وتتسبب في تكديس واكتظاظ المحاكم بالكثير من هذه القضايا وقضايا المال والمرورية والتجارية والعقارات والإيجارات ولكن بعون الله

لجمعية البر، أوزع مما يصل من أهالي الخير من مواد غذائية للمستحقين من سكان المنطقة، وألقي بعض الدروس داخل المسجد عقب الصلوات.

• يعرف عنكم حبكم للخير والإصلاح، حدّثونا عما قدمتموه في هذا الجانب؟

- الشريعة الإسلامية جاءت بالإينصاف والعدل وحرّمت الظلم والعدوان، لقد خدمت سكان مركز العرضية الجنوبية أكثر من ثلاثة وثلاثين سنة وكنت أحل المشاكل سواء داخل المحكمة أو خارجها، وكانوا يرضون عن أي صلح يكون صادر مني، وكنت أصلح بين الزوجين إذا تخاصما لدي وإذا كانت المشكلة الخلاف بسبب طلب الزوجة الإنفاق، وادعى الزوج أنه لا يجد شيء كنت أعطي الزوجة ما يرضيها وترجع لبيتها وطاعة زوجها طالبا من ذلك الأجر والثواب من الله، وتعلمون أن رجوع الزوجة لزوجها فيه فضل كبير. وأسأل الله ألا يحرمننا من فعل الخير وأجره، آمين.

• من تذكرون من مشايخكم الذين أخذتم العلم عنهم؟

- شيوخنا كثر، منهم من رحل عن هذه الدنيا رحمهم الله، ومنهم من بقي حفظه الله ورعاه، فأذكر على سبيل المثال منهم: الشيخ حمود العقلا، والشيخ صالح علي الناصر، والشيخ عبدالرحمن البراك، والشيخ عبدالله الرشيد، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام السعودية، والدكتور زاهر بن عواض الألمي، والشيخ أحمد يحيى نجمي، والشيخ أحمد مذكور، والشيخ علي محمد نجمي، والشيخ علي صديق الجحاف، والشيخ محمد أحمد حكيمي.

• من أبرز من درس وعمل معكم وتولى مناصب متقدمة؟

- زملائنا كثيرون منهم الشيخ ظافر القرني الذي يعمل بالمجلس الأعلى للقضاء، والشيخ أحمد زيد والشيخ حسين حكيمي والشيخ إبراهيم حماد زولي بمحكمة الاستئناف

• إذا دخلت القضية في ولاية

القاضي لا تخرج منه مهما

كانت إلا بحكم قضائي

• حققت وزارة العدل تقدماً ملموساً يوتي أكله كل حين

البلد المعطاء وأرى أنه يسير في مساره الصحيح من حيث المرافق والخدمات المرونة في الأشياء الإدارية والتسهيل على المراجعين والوصول إلى مبتغاهم.

• كيف ترون إمكانية الاستعانة والتعامل مع وسائل الإثبات الحديثة كبصمة العين والحمض النووي للإثباتات؟

- كل هذه الوسائل تقوى القرائن على المتهم وزيادة زجره وتعزيره وقد تكون وسائل وأدوات قاطعة في إثبات الإدانة على المتهم، وأنا قد لا أرى ذلك لأنه اجتهاد مع النص البيينة أو الإقرار.

• من خلال تجربتكم الطويلة في العمل القضائي، ما المنطلقات التي ينبغي لمن يعمل في هذا الحقل

التأكيد عليها والاعتناء بها؟

- من أبرز أهداف هذا العمل هو تطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها وما يحقق أمن البلاد واستقرارها وتيسير الخدمة القضائية للمواطنين والمقيمين والوافدين والعناية بكل ما يوصل إلى سرعة الفصل في المنازعات وإنهاء الخصومة المعروضة أمام القاضي وتقوى الله قبل كل شيء.

• ما رأيكم بضرورة تضييق الاجتهاد في كثير من أعمال القضاء ليصبح العمل أكثر دقة وأحسن أداء؟

- القاضي لا بد أن يكون صاحب معرفة بجهات التقاضي والأهداف المنوطة بها، وأن يكون صاحب خبرة وتجربة، وأن يكون مؤهلاً علمياً للنظر في قضايا المسلمين، وأن يحكم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أولاً، وإذا احتاج للاجتهاد فلا يمنع من ذلك، لأن لكل مجتهد نصيب من أجر اجتهاده.

• هل تقتضي لدى القاضي في حال المصلحة الأخذ بالقول المرجوح على القول الراجح، خاصة في المصالح والمفاسد؟

- أنا أرى أنه لا مانع من ذلك، لأن القاعدة الشرعية نصت على أن درء المفاسد مقدماً على جلب المصالح.

عملت في المحكمة وفي غيرها منتدياً مثل محكمة العرضية الشمالية ومحكمة أحد المسارحة ومحكمة بيش ومحكمة فرسان ومحكمة الفطيحة ومحكمة الريث وعملت أعمال كتابات العدل، والحمد لله جميع الأعمال كانت ميسرة ولم أدرك الملل من أي قضية.

• اختيار القضاة يخضع لمعايير ومواصفات فما هي ولماذا؟

- العمل في السلك القضائي يحتاج إلى مواصفات خاصة يجب توافرها في القاضي الذي يتم اختياره قاضي، وهي الصفات التي ذكرها الفقهاء - رحمهم الله - في كتبهم وعلى القاضي المرشح للقضاء أن يكون على جانب كبير من العلم الشرعي والتقوى والصلاح وقوة الإيمان بالله فضلاً عما يجب أن يكون عليه من النزاهة والعفة وقوة الشخصية ويُعد النظر ودقة الإدراك والاستنباط ورجاحة العقل وجلال المظهر وطهارة المخبر والحلم والأناة وغيرها من الصفات المطلوبة لكل من يتم ترشيحه لهذا المنصب.

• هل لكم إسهامات في المناشط الدعوية؟

- أنا أجتهد في دراسة المعاملات قبل النظر فيها، فأكثر وقتي هو دراسة المعاملات قبل نظرها فلم أتمكن من الإسهام في المناشط الدعوية، غير أنني بعد صلاة العصر أتفرغ لإلقاء درس في المسجد الذي أنا أقوم بالصلاة فيه فقط، وبعد تقاعدي مرابط بمسجدي الواقع في قرية جحا التابعة لمحافظة المسارحة من صلاة الظهر حتى الانتهاء من صلاة العشاء أقرأ القرآن الكريم وأسأل الله حسن الختام.

• ما رأيكم في التطوير الجديد في المرافق القضائية؟

- حققت وزارة العدل تقدماً مرموقاً، فشكر الله القائمين عليها وعلى رأسهم معالي وزير العدل، وإن المرحلة المقبلة بها العديد من التحديات والتغيرات والتطوير ومواكبة المستجدات مما يلزم مزيداً من التركيز والعمل الدؤوب والاستفادة من المعطيات والمهم أن تخرج بعمل ناجح وخدمة فاعلة وتسريع في عجلة التقدم والنماء في هذا

• يحد من كثرة الجرائم

سرعة البت فيها والتوعية

بمخاطرها

• الشفاعة الحسنة مطلوبة

في غير حدود الله

وتسهيل الإجراءات والترافع وتقديم كل ما يستطيعون تقديمه وسيخفف على القضاة من التراكم للأعمال وللقضاياء وأنا راض عن مسيرة القضاء حالاً وعن أصحاب الفضيلة القضاة، أعانهم الله وسدد خطاهم وأن يثيبهم.

• بعد تقاعدكم من العمل القضائي هل هناك من جديد ومفيد يخدم طلبة العلم تذكرونه؟

أنا دائم أدعو لأصحاب الفضيلة القضاة بالثبوت وطلب العون لهم من الله وأن يوفقهم في أعمالهم وفي قضاء حوائج العباد، وأنا لازلت أتابع جلسات مجلس القضاء وأفرح للزملاء القضاة بكل شيء هم يستفيدون منه سواءً تعليمات أو مكافآت أو تشجيعاً.

• يعرف عن فضيلتكم أن لكم دور في الشفاعة الحسنة، فما تعليقكم وبما ترجون منها؟

الشفاعة الحسنة مطلوبة في غير حدود الله تمشياً مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم)، فلو أن صاحب هيئة وقع وأخطأ وفضيلة القاضي لا يعرف عنه فقد أشفع في هذا الرجل بعدم تعزيره أمام الملاء وأخذ التعهد عليه بعدم العودة تمشياً مع الحديث المشار إليه ولا أرجو من ذلك إلا الثواب والأجر من الله تعالى.

• هل عرض عليكم عضوية في الجمعية الخيرية وتحفيظ القرآن وآين؟

نعم، عرض علينا رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الكريم في العرضية الجنوبية، ولكن في وقتها كان عندي قاض يجب فعل الخير ويحب العمل في الجمعيات فكلفت بالقيام والإشراف على الجمعية نيابة عني لأنني مشغول بقضايا المواطنين وليس لدي وقت كاف للإشراف على الجمعية.

• حدثونا عن المستجدات والحوادث والنوازل في القضايا التي ترد لكم؟

المستجدات والحوادث والنوازل كثيرة؛ وقد شرعت الشريعة الإسلامية في تقرير العقوبات المقدرة والتمثلة في الحدود والجنايات، وشرعت العقوبات غير المقدرة

• هل من الضرورة إيجاد صيغة موحدة في نشر القضايا أثناء وبعد تداولها؟

أنا أرى ذلك وجيهاً وله فوائد، لأنه يستفيد القاضي الجديد على ما تم تدوينه من قبل قاض آخر وقد تمت دراسته من عدة قضاة وتم تأييده.

• حدثونا عن تنازع الاختصاص في المجال القضائي ولن الفصل فيه؟

القضية تدخل في ولاية القاضي لمجرد إحالتها إليه ولا تسحب منه حتى ولو كانت خارجة عن اختصاصه إلا بعد الحكم فيها أو إصدار قرار بعدم اختصاصه بها والنظر فيها وإحالتها إلى الجهة المختصة بنظرها وفي حالة التدافع يكون حل المشكلة من قبل رئيس المحاكم بعد تحققه من معرفة أقرب محكمة لولاية القضية وقد يرفع رئيس المحاكم لمجلس القضاء.

• ماذا قدم العلماء في تفريغ أحكام الجزائيات النازلة من القواعد الثابتة والكلديات المتينة الراسخة؟

لقد قدم العلماء رحمهم الله وعافى من بقي من العلماء لكل ما فيه خير وصلاح للأمة الإسلامية وكان له الأثر الكبير في حل الكثير من القضايا الجزائية وغيرها من القضايا التي تهم المسلمين.

• بعد مرور هذا الوقت الطويل من عملكم في المجال القضائي، فما هي النصيحة من واقع تجاربكم؟

نصيحتي لأصحاب الفضيلة القضاة تقوى الله قبل كل شيء، وأن يضع القاضي نفسه مكان صاحب الدعوى وأن يعمل بإخلاص ولا يتعدى الحكم على المستندات الشرعية الكتاب والسنة قبل كل شيء.

• هل أنت راض عن مسيرة القضاء والقضاة في المملكة وعن مستواه بين دول العالم؟

لا شك أن التطورات المتنوعة لمرافق القضاء سيكون لها الأثر الطيب والمردود الحسن لتحقيق العدل المنشود

• وسائل الإثبات الحديثة

تقوي الإثبات بجانب البيئة

والإقرار

والتعزيرات، والمحاكم مملوءة بمختلف القضايا.

• (مجلة العدل) منبر إعلامي متميز ساهمت في نشر الوعي العدلي

• نشأت مؤسسات في أقطار المعمورة ساهمت في بيان كثير من وجوه الحق وبيّنت الشريعة الإسلامية إنها غنية وصالحة لكل زمان ومكان، فما تعليقكم على ذلك وماذا تريدون منها؟

– العمل كله لوجه الله لا نريد جزاءً ولا شكوراً من أحد، والمساهمات في فعل الخير كثيرة والجزاء من جنس العمل، وأرجو ألا تكون المساهمات إلا في فعل الخير وما يجرب للخير.

• مجلة العدل إحدى المنابر العملية في طرح المسائل ومعالجتها، فما تقييمكم لهذه المجلة؟

– مجلة العدل هي منبر إعلامي متميز فبارك الله في جهود العاملين فيها للسير بها إلى نبراس المعرفة القضائية، فقد تبوّأت مكانة عالية حتى أصبحت في طبيعة المجالات المتخصصة العلمية وأسهمت في نشر الثقافة القضائية ورفعت من الوعي العدلي وأثرت الواقع العلمي بالبحوث المتخصصة التي استفاد منها القضاة وكتاب العدل والمختصين.

• بماذا تودون أن تنتهوا اللقاء به؟

• في ختام هذا اللقاء أقدم لمقام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين – حفظهما الله – بموفور الشكر وعظيم الامتنان والتقدير لما يلقاه القضاة ومنسوبي مرفق القضاء من اهتمام ومتابعة وعناية وأسأل الله الكريم أن يجعل ما يقدمونه من أعمال جليلة لصالح العباد والبلاد في ميزان حسناتهم وصحائف أعمالهم وأن يحفظ لهذه البلاد دينها الذي هو عصمة أمرها ويصلح دنياها التي فيها معاشها وأن يديم علينا الأمن والأمان والاستقرار، كما أكرر شكري للقائمين على هذه المجلة لما يقومون به من أعمال ونشر للأبحاث المفيدة النافعة والتميزة، وأشكر لكم هذا اللقاء يا شيخ حمد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• ماذا عن علاقاتكم الاجتماعية وبماذا تودون أن تقولونه للأبناء والأحفاد؟

– لقد عشنا طويلاً ونسأل الله العفو والعافية وحسن الختام ولنا علاقات بالمجتمع علاقات حسن وتعاون وتفاهم وتكافل اجتماعي ومساعدة للضعفاء ومجالسة العلماء والفقهاء ونقول للأبناء والأحفاد عليكم بتقوى الله والحفاظ على الصلوات الخمس وحفظوا الله يحفظكم.

• ما أبرز الكتب التي تضمها مكتبتيكم وتعتبر مرجعاً للقضاء والمختصين؟

– إن جميع القضاة لديهم مكتبات مليئة بالكتب التي يحتاجون إليها وأنا لدي والحمد لله مكتبة كبيرة فيها كتب كثيرة أفضي بعض الوقت للقراءة فيها ومن بين هذه الكتب كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام مجد الدين محمد بن الأثير وسنن ابن ماجه والمنتع بشرح المنع وحاشية الروض المربع شرح زاد المنع وفتح الباري وشرح السنة والإنهانة الثبوتية بالمحاكم الشرعية.

• كيف ترون الحد من الجرائم التي راجت في المجتمعات وما العلاج الناجح؟

إن الجرائم قد انتشرت وزادت وتوَعّت في هذا العصر تنوعاً كبيراً ولكن هذه الجرائم لا تخلو من نوعين هما: جرائم الحدود وجرائم التعزيرات، والذي يحد من انتشارها هو سرعة البت فيها بحزم وشدة وتنفيذ الأحكام.

• موقف أزعجك وموقف آلمك وموقف أفرحك؟

– الحمد لله أمر المسلم كله خير، فالأفراح كثيرة وكذلك الأحزان وكذلك الإزعاجات خاصة في المحاكم، ولكن نشكر الله على الجميع ونحتسب ونصبر من أجل نيل الأجل والثواب.

• لا مانع من الأخذ بالقول

المرجوح على القول الراجح

عند وجود مسوغ